المحاضرة الرابعة: الوسائـــل التعليمية في تعليم اللغة العربية

إن التعليم الهادف الفعال هو الذي تدعمه وتعززه الوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها، ذلك لحواس المتعلم – باعتبارها وسيلته الأولى في التعلم– حدودا معينة لالتقاط المؤثرات والمنبهات الحسية، وتتأرجح بين حد أدنى لحدوث الإدراك وبين حد أقصى يصعب معه التمييز إن تم تجاوزه، مما يجعل المتعلم، في بعض المواقف التعليمية، عاجزا عن إدراك بعض الحقائق واستيعاب بعض المفاهيم المجردة بسبب محدودية عمل حواسه، أو بحكم بعدها عن مجال خبراته وتجارية السابقة، أو لعدم اكتمال نضجه العقلي والتصوري لذا فقد لجأ رجال التربية والتعليم إلى الاستعانة بوسائل من شأنها أن تكمل عمل أعضاء الحس، وتمكن المتعلم من الحصول على الاستجابات التي تقتضيها عملية التعلم. وقد اصطلح على تسميتها "بالوسائل التعليمية".

ولعل المتتبع لهذا المصطلح في الأدبيات التربوية يلمس تفاوتا بينا في ضبط مفهومه، يعكس التغيرات المتلاحقة التي شهدها المجال التربوي عموما، ومجال تعليم اللغات خصوصا بفعل الإقبال على المنتجات التكنولوجية واستغلالها في تطوير التعليم وما استتبع ذلك من تغييرات عميقة في مختلف مكونات العملية التعليمية التعلمية لا سيما على مستوى الوسائل.

وأمام الحاجة الملحة إلى ضبط مفهوم "الوسائل التعليمية" وتقييد إطلاقه، وتطور مفهومه، فإنه يتوجب على الدارس بداية مساءلة هذا المفهوم، فما المقصود " بالوسائل التعليمية"؟ وما هي أنواعها ؟ وما مكانتها في العملية التعليمية التعلمية؟

1- الوسائل التعليمية:

1-1- مفهوم الوسيلة:

في اللغة: تعنى الوسيلة في اللغة كل ما يتوصل به الإنسان إلى تحصيل المقصود وتقريبه، فقد جاء في "مختصر الصحاح "مادة (و س ل):" الوسيلة ما يتقرب به الغير، والجمع الوسيلة والوسائل يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه إذا بعمل".[1]

في الاصطلاح: وردت تعريفات كثيرة في تحديد مصطلح "وسائل تعليمية" لعل من أهمها:

ما أورده "صالح بلعيد" في كتابه " دروس في اللسانيات التطبيقية"، حيث ذهب إلى أنها: "كل الأدوات التي تساعد التلميذ على اكتساب معارف أو طرائق أو مواقف، وعلى العموم هي كل ما لها علاقة بالأهداف الديداكتيكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي". [2]

بينما يعرفها "محمد وطاس" بأنها: "كل وسيلة تساعد المدرس على توصيل الخبرات الجديدة إلى تلاميذه بطريقة أكثر فعالية وأبقى أثرا. فهي تعينه على هذه الوسائل وتختلف باختلاف المواقف التعليمية وباختلاف الحاجة الداعية إليها".[3]

---

[1]–الرازي، مختصر الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م، ص455.

[2]–صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط3، 2000، ص107.

[3]–محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، لمؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1988م، ص55.

كما يحددها" أحمد حساني" بأنها: "كل وسيلة تتدخل لمساعدة المعلم في تحقيق الأغراض التعليمية والبيداغوجية أثناء تعامله المباشر مع مادته من جهة، ومع المتعلم من جهة أخرى".[1]

إن تفحصا متأنيا للتعارف السابقة يبرز ما يلي:

1-الوسائل التعليمية هي كل أداة تعين المتعلم على استيعاب المعارف وتمثلها، وتسهل على المعلم عملية التعليم وتوصيل الخبرات الجديدة.

2- تهدف الوسائل التعليمية إلى تنشيط الفعل التعليمي وتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية.

3-إن استخدام الوسائل التعليمية لا يعني الاستغناء عن المعلم.

4-يرتبط اختيار الوسائل التعليمية وتوظيفها بالموقف التعليمي وبطبيعة المادة التعليمية والأهداف المراد تحقيقها.

فالوسائل التعليمية، إذا هي كل الأدوات الحسية واللغوية والوسائط التكنولوجية والإلكترونية التي يستعين بها المعلم، في أدائه للفعل التعليمي، على استثارة المتعلم وتوجيه عملياته التعليمية بما يحقق لديه استجابات مناسبة للمواقف التعليمية وما تنطوي عليه من مقاصد وأهداف، إنها تيسر للمعلم إمكانية التبليغ الناجع والفعال للمحتوى التعليمي، وتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية والقدرات العقلية التي تسمح له ببناء معارفه بذاته.

والحق، أن المتتبع لمسار مفهوم "الوسائل التعليمية" عبر التحولات المتلاحقة التي شهدها الحقل التربوي منذ ظهور الطرائق الفعالة والنشطة، يدرك ذلك التطور الذي عرفه هذا المفهوم بدءا من تعدد المصطلحات المعبرة عنها، التي غالبا ما كانت تنسب إلى الحاسة التي يتم بها التعلم، من مثل :"الوسائل البصرية"، و"الوسائل السمعية"، و"الوسائل السمعية-البصرية"...أو الوظيفية التي تقوم بها مثل: "وسائل الإيضاح"، "وسائل الإدراك"، "معينات التدريس"...إلخ، لكن كل هذه المصطلحات لم تجد الاستعمال الشامل على حد تعبير "إبراهيم مطاوع"، لأنها لا تؤدي المفهوم الكامل للوسائل التعليمية حيث إن مهمتها تنحصر في إطار ضيق لا يفي بالغرض المطلوب الذي كان يفترض أن تقوم به في المجال التربوي والتعليمي .[2]

لهذا، كان مصطلح "الوسائل التعليمية "الأكثر دلالة على هذا المفهوم لشموليته لكل الوسائل اللغوية والحسية التي تقوم على إشراك جميع حواس المتعلم، والتي من شأنها أن تزيد من فعالية التواصل وتبليغ المضامين التعليمية وتحقيق الغاية النهائية من الفعل التعليمي التعلمي بأقل جهد وفي أقصر وقت ممكن غير أنه في العقود الأخيرة، أدرك هذا المفهوم (مفهوم الوسائل التعليمية) مستويات عليا من التقدم والرقي، خصوصا في ظل نظرية الاتصال ونظم التواصل، إذ أصبح يعبر عنه "بتكنولوجيا التعلم"[3] للتأكيد على أن النظرة التقليدية لها، حيث إنها تقوم على أساس تصميم وتنفيذ جميع جوانب عملية التعليم والتعلم، وتضع الوسائل التعليمية كعنصر أساسي من عناصر المنهاج يرتبط اختيارها وتوظيفها بصورة وثيقة بالأهداف التربوية والتعليمية من جهة، ومن جهة أخرى بطبيعة وخصوصية المضامين التعليمية وما يقتضيه تنوع الموقف التعليمي بينما كانت

---

[1]-أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص152.

[2]-ينظر: إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1976م، ص28.

[3]-يقصد "بتكنولوجيا التعليم" : الدراسة العلمية للوسائل والتقنيات المستعملة في سيرورة تعليم- تعلم وفق حقائق سيكولوجية النمو، بهدف إحداث تفاعل منهجي ومنظم بين المعلم والمتعلم ومصادر التعلم المتنوعة(مواد تعليمية، أجهزة وآلات..)يؤدي إلى تعليم أكثر فاعلية، لمزيد من التوسع ينظر: محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، ص107.

النظرة التقليدية تحصر الوسائل التعليمية في مجرد أنها أدوات ثانوية للإيضاح، يمكن استخدامها في الأوقات والاستغناء عنها في أوقات أخري .

ومهما يكن من أمر، فإن "الوسائل التعليمية " أو تكنولوجيا التعليم" لا ينبغي أن ينظر إليها كغاية في حد ذاتها، بل كوسائط توظف في إيصال المعرفة ضمن معايير وتحديدات مفترضة، وفي جو بيداغوجي وتربوي وتعليمي يجعل البناء الفكري للمتعلم مؤسسا على نسق محكم العلاقات ومنطق واضح المنطلقات.[1]

أما النظرة الحديثة فتبحث في السبل الكفيلة بحل ما يعترض الفعل التعليمي التعلمي من مشكلات على مستوى التواصل والتبليغ، ما لم تستخدم وفق إطار مرجعي نظري ومنهجي يحدد العلاقة بينها وبين مكونات العملية التعليمية من جهة، ومن جهة ثانية علاقتها بسائر عناصر المنهاج الأخرى

1-2- أنواع الوسائل التعليمية وأهميتها في تحسين عملية التعليم والتعلم :

من المسلم به في حقل التعليمية أن كل محتوى تعليمي يجب أن يشار فيه بوضوح، أثناء عملية التخطيط، إلى الأهداف والغايات المراد تحقيقها من خلاله، وكذا إلى الوسائل اللازمة لذلك، ذلك أن خصوصية كل محتوى تعليمي تفرض وسائل تعليمية معينة حتى يتم تبليغه بنجاعة، مع مراعاة مقتضيات الموقف التعليمي أيضا، لهذا يجد الدارس وسائل تعليمية متنوعة ومتعددة، غالبا ما تصنف إلى ثلاثة مجموعات تبعا للخبرات التي تحققها، وهي كالآتي: [2]

أ. **مجموعة الوسائل القائمة على الخبرة المباشرة:**

وهي كل موقف يكون فيه المتعلم متفاعلا مع العناصر المكونة للواقع الاجتماعي والمادي الخارجي، فيمكنه من الوقوف على حقيقة ما يتعلمه ومباشرة النشاط التعليمي وممارسته، مما يسمح له بتكوين مفاهيم واقعية وتتلخص مزايا هذه الخبرة المباشرة فيما يلي:

- **الغرضية:** والمراد بها تحديد الغرض من النشاط والتخطيط له، بحيث يصبح المتعلم قادرا على تصميم وتنفيذ أنشطته التعليمية بطريقة منهجية ومنظمة

-**الواقعية:** والمقصود بها مدى تفاعل المتعلم مع الواقع واحتكاكه به، وممارسته مختلف النشاطات التعليمية باستعمال الخبرة المباشرة الحسية التي تعد مبدأ أساسيا من مبادئ التعلم الفعال.

-**تحمل المسؤولية:** بمعنى جعل المتعلم مسؤولا عن النشاطات التي يمارسها وما يترتب عنها من نتائج، حتى يكون أكثر حرصا على إنجازها بأداء عال وفعال من أجل الوصول إلى تحقيق الغاية المطلوبة، والشعور بالرضى النفسي وبقيمة العمل المنجز.

ب. **مجموعة الوسائل القائمة على الخبرة المبسطة (المعدلة):**

لا ريب أن المواقف والوضعيات التعليمية تختلف من موقف لآخر كما أنه ليس بإمكان الخبرة المباشرة أن تتاح للمتعلم في كل موقف تعليمي، لهذا كان على رجال التربية وعلماء النفس أن يعملوا على تقريب الواقع في البيئة الطبيعية إلى

---

[1]-ينظر، فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الاسلامية، ص11.

[2]-ينظر: محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم الغة العربية للأجانب خاصة، ص46 وما بعدها.

المتعلم حتى يتمكن من استيعاب بعض الحقائق الغامضة أو المفاهيم المجردة بالاعتماد على وسائل مبسطة: كالنموذج والعينات، أو وسائل يعتمد فيها على الملاحظة والاستماع التي يمكن تقسيمها إلى:

***وسائل بصرية:** كالرسوم والصور، والخرائط والتمثيليات الصامتة...، وغيرها.

***وسائل سمعية:** كالمذياع، والاسطوانات، والأشرطة، والشروحات، والقصص.

***وسائل سمعية بصرية:** كالتلفزيون التعليمي، والصور المتحركة، الفيديو...، وغيرها.

وهذا النوع من الوسائل يتيح للمتعلم تكوين مفاهيم بصرية ذهنية .

ج. مجموعة الوسائل الرمزية المجردة:

هي كل الوسائل اللغوية (الرموز الشفهية أو الكتابية) التي يستعين بها المعلم في شرح أو توضيح معنى أو حقيقة مفهوم في ذهن المتعلم حتى يمكنه من فهمه واستيعابه بصورة صحيحة، ذلك أن هناك حقائق كلية أو مفاهيم معرفة في التجريد لا يمكن توضحيها للمتعلم إلا بوساطة الألفاظ والكلمات لتعذر تمثيلها بالوسائل المادية، مثل: مفهوم الإنشائية، أو العدل، أو الحرية.....

ولقد رتب "إدجار ديل"(Edgard Dale)الخبرات التي توفرها هذه الوسائل في هرم سماه "هرم الخبرة" حيث وضع في قمة الترتيب الخبرات المجردة كالرموز اللفظية والبصرية، في حين صنف في القاعدة الخبرات الواقعية والملموسة، وقام بترتيب الوسائل الأخرى حسب قرب الخبرات الواقعية من التجريد أو الواقع. والشكل التالي يوضح ذلك:[1]

الخبرات العملية المباشرة هرم الخبرة "لديل"

[1]–محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، ص105.

إثراء الموقف التعليمي: لقد أوضحت الدراسات والأبحاث منذ حركة التعليم السمعي البصري ومرورا بالعقود التالية، الدور الذي تنهض به الوسائل التعليمية في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة، حيث أكدت نتائج هذه الأبحاث أهمية الوسائل التعليمية في توسيع خبرات المتعلم وتيسير بناء المفاهيم، وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية. ولا ريب أن هذا الدور قد تضاعف حاليا بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحديا لأساليب التعليم والتعلم المدرسية، لما تزخر به هذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض الحقائق والمعارف بأساليب مثيرة ومشوقة وجذابة.

اقتصادية التعليم: ويقصد بذلك جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة نسبة التعلم إلى تكلفته. فالهدف الرئيس للوسائل التعليمية هو تحقيق أهداف تعلم قابلة للقياس بمستوى فعال، من حيث التكلفة في الوقت والجهد والمصادر، مما يجعل التعليم والتعلم عملية إنتاجية ذات جودة تربوية.

- استثارة اهتمام المتعلم وإشباع حاجته للتعلم وجعله أكثر انتباها وتقبلا.
- زيادة خبرة المتعلم بفضل ما تضفيه الوسائل التعليمية على الدرس من حيوية ونشاط، مما يجعله أكثر استعدادا للتعلم.
- إشراك جميع المتعلمين، مما يؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلم وبقاء أثره.

– تحاشي الوقوع في اللفظية (verbal)(استعمال أو ترديد كلمات دون معرفة معانيها) باستخدام وسائل وتطبيقات حسية مستمدة من واقع حياة المتعلم ومن خبراته والظروف المحيطة به لتوضيح دلالات الكلمات والعبارة الجديدة.

– زيادة مشاركة المتعلم الإيجابية في اكتساب الخبرات، حيث تنمي الوسائل التعليمية قدرة المتعلم على التأمل ودقة الملاحظة، وإتباع التفكير العلمي للوصول إلى حل المشكلات، وهذا الأسلوب يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم ورفع الإداء عند المتعلم

– تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة.

– تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الجديدة.

– تنويع أساليب التعليم لمواجهة الفروق بين المتعلمين.

ولئن كان هذا الدور الذي تضطلع به الوسائل التعليمية في تسهيل عملية التعليم وتحسين عملية التعلم يبدو أكثر وضوحا في مجال تعليمية اللغات الأجنبية، فإنه للأسف لا يكاد يتجاوز في حقل تعليمية اللغة العربية مجرد عرضها أو الإشارة إليها دون إدراك عميق بأفضل أساليب استخدامها والأسس العلمية التربوية والنفسية التي تقوم عليها.[1]

ولعل اقتصار التفكير في الوسائل التعليمية على هذا المستوى البسيط مرده إلى عوامل كثيرة منها [2]:

1- غياب الإطار المرجعي النظري الذي يحدد وضع الوسائل التعليمة كجزء متكامل مع مكونات العملية التعليمية التعلمية يتم التخطيط له في استراتيجيات التعليم.

---

[1]–حسين حمدي الطويجي، التكنولوجيا داخل الفصل، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، مج24، ع:1و2، يوليو/سبتمبر وأكتوبر/ديسمبر، 1995م، ص146.

[2]–ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص84.

2- عدم توفر المصادر المختلفة للتعلم لدى المعلم، ولذلك فإنه يلجأ في أغلب الأحيان إلى اعتماد أسلوب التلقين والإلقاء كوسيلة وحيدة .

3- عدم تدرب المعلم على تصميم واستخدام الوسائل التعليمية بما فيها تكنولوجيات التعلم الحديثة.

4- عدم قيام استخدام الوسائل التعليمية على أسس ونظريات علم النفس، مما يجعل المعلم ينظر إليها على أنها مجرد معينات للتعليم.

5- ضعف تكوين وتأهيل المعلم بسبب قصور المؤسسات والمعاهد المكلفة بإعداده، واكتفائها في أغلب الأحوال بالشرح النظري دون الممارسة العملية.

6- ضعف اهتمام بعض المعلمين بالوسيلة التعليمية ولو توفرت في مؤسساتهم، بسبب بقاء ذهنية اعتماد السبورة والطبشور لا غير أو بسبب عدم التحكم في تقنيات الاستعمال.

ومما لا شك فيه، هو أن شيوع مثل هذه النظرة القاصرة للوسائل التعليمية في أوساط المربين والمعلمين من شأنه أن يجهض كل محاولات إصلاح اللغة العربية، وأن يسيء مباشرة إلى مخرجات نظمها التعليمية بأن يزيد في تراكم متعلمين هم بؤرة لإنتاج التخلف الثقافي، وثمرة التعليم النظري الذي ابتلوا من جرائه بظاهرة سلوكية مقلقة وهي كونهم يتكلمون كثيرا، ويقولون قليلا، أو لا يقولون شيئا على الإطلاق نتيجة لطغيان النزعة اللفظية في تفكيرهم، التي بدورها تمثل نتيجة طبيعية وحتمية لمثل هذا النوع من التعليم الذي يغفل فيه عن استعمال وسائل تعليمية تعزز مسائله وترسخها.

وتأسيسا على هذا، يمكن القول: إن محاولة الحد أو التخفيف من الانعكاسات الخطرة والكثيرة المترتبة عن إغفال أهمية الوسائل التعليمية والوسائط التكنولوجية في ممارسة الفعل التعليمي التعلمي، تتطلب خلق مناخ تعليمي مناسب يعني ضرورة تفعيل ثلاثية التعليم القديمة (المعلم، التلميذ، المادة) وتحويلها إلى عملية تعليمية تعلمية أكثر حداثة وعصرية، تشمل: المعلم التعليمي، المتعلم، المحتوى التعليمي بما يتضمنه من وسائل تعليمية وأساليب التقويم والتغذية الراجعة، مع التأكيد على ضرورة التفكير بطريقة عالمية، والتصرف بطريقة محلية أثناء تصميم المناهج التعليمية وبنائها. هذا، وإذا كان الحديث عن دور الوسائل التعليمية على تنوعها وتعددها في تعليم وتعلم اللغة العربية يكتسي كل هذه الأهمية، فإنه من غير شك يجب أن يتجه بالدرجة الأولى تبعا لترتيب هذه الوسائل إلى الكتاب التعليمي باعتباره مكونا أساسيا من مكونات المنهاج التعليمي بمختلف وحداته ومواده، ووسيطا تعليميا يتوقف عليه تنشئة وتربية وتثقيف الأفراد، وإمدادهم بالخبرات الأساسية والمهارات اللغوية اللازمة، خصوصا أنه لا يحتل- اليوم- موقعا أماميا في الفعل التربوي التثقيفي نتيجة الوضع الثقافي العام، والتخلف الحاد في التنمية الاجتماعية مما أثر سلبا على أداء الرسالة التربوية والحضارية الموكلة إليه، بفعل التي يعرفها شكلا ومضمونا [1]

حيث أن الكتاب التعليمي يمثل أهم وسيلة تعليمية يستند إليها كل من المعلم والمتعلم في سيرورة التعليم والتعلم ، فإنه سيقع التركيز عليه من منظور أنه الوسيلة المثلى التي يجب العناية بها مع مراعاة شروط وموصفات إعداد الكتاب المدرسي.

---

[1]-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص245.